

على حيفا والقري المجاورة ، وحصنوا نهاريًا ومستعمراتهم على الحدود . لم يكن في الرسالة اي اثر للمرح وروح النكته اللذين عهدتهما في كامل .

وفي نيسان ١٩٤٨ حدث المستحيل . . احتل اليهود عكا وطردها ما تبقى من سكانها ، الا اللذين التجأوا الى المدينة القديمة . .

عائلة جدي نزحت عند بدء الهجوم اليهودي ، اما كامل واكرم فبقيا في عكا الى اخر دقيقة ، ولم يتركاها الا بعد ان دخلت القوات اليهودية الى ضواحيها . فملا ما يمكن جملة وغادرا مع امهما واخويهما الصغيرين الى اقرب بلدة عبر الحدود اللبنانية .

ماذا حدث ؟ في ايار كانت المعنويات ما زالت قوية ، فقد قدمت للدفاع عن عكا فرقة من جيش الانقاذ بقيادة اديب الشيشكلي ، فتحمس الناس واخذ اللاجئون اليها من حيفا يأملون في العودة الى بيوتهم . ولكن سرعان ما انسحب الشيشكلي بفرقته ، بناء على اوامر القيادة ، فعم الناس اليأس والقنوط ثانية . وكان الغذاء قد بدأ ينفذ كما قاربت ذخيرة المسلحين على النفاذ . اما الخبز ورساى البنادق فكان يباع في السوق السوداء باسعار باهظة . وكل وعود الشيشكلي بارسال العون والامدادات لم تحقق . وفي هذه الاثناء وقعت معركة بين قوات الشيشكلي والقوات اليهودية بالقرب من صفد ، فارسل الشيشكلي الى عكا يطلب العون ، فهرع الى نجدته مسلحو البلدة في السيارات المتبقية . ولما عادوا ، بعد بضعة ايام ، نقل الجرحى الى جامع الجزار ، حيث توفي بعضهم لعدم توفر الادوية واسر بعضهم الاخر الذي لم يتمكن من الفرار عند سقوط المدينة . اما الشيشكلي فقد انسحب بما تبقى من فرقته عبر الحدود اللبنانية تاركا الجليل الغربي بكامله تحت رحمة اليهود .

في اول الامر التجأ كامل واكرم وعائلتهما الى قرية رميش ، عبر الحدود اللبنانية ، حيث استأجرا بمبلغ باهظ ، غرفة صغيرة في بيت قديم . وامتلات القرية بالملاجئين ، فامتنع اهلهما بعد قليل عن تقديم المأكى والمشرب اليهم . ثم انقطعت المياه كليا عن القرية وصارت صفيحة الماء تباع بجنيهين . عندئذ قرر كامل واكرم العودة الى عكا واستطلاع الوضع فيها . فتسللا عبر الحدود الى ان وصلا اليها قبل المغيب . فلم يجدا احدا في الطرقات ، فذهبا مباشرة الى بيت جدي ، الذي اقامت فيه عائلة تمت بصلة القربى الى كامل واكرم . ودخلا البيت ، وكان في ظلام دامس ، اذ ان الكهرباء والماء قد انقطعتا عن البلدة .

واخبرهما قرييها عادل عن الوضع :

— كل الناس هربت . واللذين بقوا خارج السور اجبرهم اليهود على مغادرة

البلدة او الالتجاء الى المدينة القديمة .